

تحقيق

حكاية «الجامعة اليسوعية»
التاريخ الحافي

تدور أحداث هذه القصة في «رو هوفلان». وهي قصة أضخم من أن يحتويها شارع واحد. شارع «هوفلان» الشهير. شارع «المقاومة المسيحية» ضد الاحتلال السوري». لدينا عدد وافر من الشخصيات وحبكة شائكة، إضافة إلى تفاصيل كثيرة. وهناك أبطال مجهولون وآخرون معروفون. إنها قصة كبيرة وتنسج للجميع. قصة نقل الشارع إلى الجامعة ونقل الجامعة إلى بوسطة الحرب

أحمد محسن

الخلاص ليس طارئاً. لدينا في «اليسوعية» نوعان رئيسيان من الطلاب. النوع الأول، «أهل البيت»، هؤلاء الذين يحلو لهم القول: «هذه جامعة بشير الجميل». والأخير، رغم غيابه عن الأحداث منذ ثلاثين عاماً، ما زال يُعدّ بطلاً. واحد من أبطال القصة الرئيسية. قصة «اليسوعية» وأهل البيت، يستندون إلى حسابات رافقت نشأة هذا البلد العظيم، وشعبه الطيب، ما يتيح لهم أن يخرجوا من جيوبهم، في لحظة الخلاص، شعوراً قوياً بالعنصرية ضد الآخرين. حدث هذا أكثر من مرة في مناسبات صادقة. في الانتخابات السابقة، وقف مسؤول طلاب «القوات اللبنانية» في منتصف الجامعة وراح يصرخ «حزب الله بدو

يلبسكم شادورات، والعوني قبلان». ثم عاد طلاب قواتيون ورفعوا أعلام «جبهة النصرة» خلال الانتخابات الأخيرة «نكاية» بحزب الله. القيمة الثابتة محلياً هي ذلك الشعور الذي لن يتوانى نواب وسياسيون عن قذفه على المنابر، غير أخذين بعين الاعتبار ما يعنيه المصطلح: «جامعة بشير الجميل». بشير البطل. أخيراً، ظهر المصطلح، الذي يبدو موسيقياً لدرجة أنه صالح ليعلق على لافتة، يدور بها حزبيون وأبطال ومهمشون في شوارع العاصمة، على خلفية أحداث تتشابك فيها السياسة بالطوائف. وهذا دارج لبنانياً حتى في جامعة. إنه شعار بديع على لافتة، رغم أنه ليس لطيفاً على الإطلاق. يمكن تسميتها، مثلاً، «لافتة الحرب الأهلية»، وتدور كبوسطة بين المناطق. ليس هذا رائعاً؟ وغالب الظن، مطلقو التسمية لم يرغبوا في أن تكون تسمية اعتباطية، فالرجل كان صاحب موقع في صلب الحرب، وقد مات قبل انتهائها. لم يتسن له أن يقيم تسوية على ظهر موتاه، كما فعل الأبطال الآخرون. لم يعقد حوار وأشياء من هذا النوع. إنه رجل من الحرب ولأجلها، وهكذا يصير إحضاره إلى المشهد بمثابة إعلان لتبني موقعه في الحرب. دعوة لا تردّ للصعود إلى البوسطة.

أما النوع الثاني من الطلاب، هم الآخرون، هؤلاء، الذين بدورهم، ينكرون على جماعة «رو هوفلان» مقاومتهم ضد «الاحتلال السوري». ولدى هؤلاء أبطالهم أيضاً، الذين يعلّقون صورهم على دراجاتهم النارية، و«بطسّون» صورهم على جدران الجامعة. لدى الجميع متسع من الوقت لهذه «الحركات»، غير أن الاختلاف راديكالي في الأساس، مع «أهل البيت». ستبني مقابلات مع طلاب من حزب الله وحركة أمل أن هذا قابل للتغير على مستويات فردية. أما على مستوى «الجماعة»، فأنشئت



اتخذت الإدارة موقفاً حاسماً ضد «هويتها» وأنقذت ما يمكن إنقاذه: «الجامعة للجميع» (مروان بو حيدر)

«جامعة القديس يوسف» في بيروت. لقد تخرّج في الأولى بيل كليلتون ومادلين أولبرايت، وعلى موازين العالم، للأمانة خرّجت «اليسوعية» قامات كبيرة أيضاً. المشكلة ليست في «هوية» الجامعة إطلاقاً، كما يحلو لأعداء الاستشراق القول على نحو عبثي وممل. حتى في الأحداث الكارثية الأخيرة، اتخذت الإدارة موقفاً حاسماً ضد «هويتها»، وأنقذت ما يمكن إنقاذه: «الجامعة للجميع». يبدو هذا «يسوعياً» في ظاهره أيضاً. ولكن، طلاب الجامعة منقسمون كما في الشوارع. أضافوا الشوارع إلى الجامعة. تقول صبية من الذين شاهدوا حادثة ضرب العابرين على دراجتهما النارية، إن ما حدث «ليس معقولاً، لا يمكن أن نصدق أن هؤلاء

الجامعة نفسها. ولهذا الإصرار دلالات لبنانية حصرها. تاريخ حاف يدوس على رؤوس الحاضر. لا نعرف فعلاً إن كانت أشياء مثل التي حدثت أخيراً في «هوفلان» تحدثت في جامعة «جورج تاون» مثلاً. نتحدث هنا عن الضرب بالعصي والتحرّش بالطالبات لإثبات مفعول «التستوستيرون» في السياسة وتعليق صور لرموز الحرب من الجهتين، ثمة فارق ملحوظ، بلا شك، بين الطلاب والرعا، في «جورج تاون». الأفعال العنيفة على نحو متكرر من سمات الرعا، ليس هناك من يساجل في هذا. للمناسبة أيضاً، اختيار «جورج تاون» ليس عبثياً. فالبعثات الكاثوليكية التي أنشأت الجامعة الأميركية المرموقة في واشنطن، هي ذاتها التي أنشأت

الأحداث في العقد الأخير أن طلاب «المقاومة والتحرير» أفرطوا في نقل خلافات الشارع السوسولوجية إلى داخل الجامعة الأكاديمية. وبين النوعين يسبح طلاب ضائعون في هذه الصيغة، التي لم تكن مقررة، على الأرجح، حين أنشئت «جامعة القديس يوسف»، في أواخر القرن الثامن عشر، في 1875، أي قبل اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية بمئة عام تماماً.

اليسوعية البداية

إنها «جامعة القديس يوسف»، لكن معظم الذين يعرفونها يستمونها «اليسوعية». لا ينقصون من قيمة القديس، إذ يسقطون اسمه من التعريف عنها، إنما يقيم الذين أنشأوا الجامعة في ذاكرتهم أكثر من

الجميع «خاسر» في انتخابات «القديس يوسف»

ادارة الجامعة على تعليق الدروس فيها يومين. وبعد نحو اسبوعين لا تزال الأجواء مشحونة بانتظار نتائج التحقيق الذي تقوم به ادارة الجامعة بهدف معاينة «المشاهدين»، وما يزيد التوتر، بحسب مصادر مقربة من الإدارة، ان بعض الطلاب أبلغوها بأنهم لم يمتثلوا أمام التحقيق. كيف يستطيع كل طرف ادعاء الفوز؟ لا تملك الجامعة اليسوعية أي حكومة طلابية أو مجلس طلابي موحد، بل هيئات طلابية في 13 كلية و22 معهداً، ينوزعون على 5 مجمعات في بيروت و3 مراكز تدريس في كل من صيدا وزحلة وطرابلس، ويتفاوت عدد أعضاء الهيئة الطلابية في كل كلية بحسب عدد الطلاب المسجلين فيها، فتعتمد الجامعة النظام الانتخابي النسبي على أساس أن كل صف هو الوحدة الانتخابية، ويحصل الصف الذي يقل عدد طلابه عن 50 طالباً وطالبة على ممثلين في الهيئة، وثلاثة ممثلين في حال تحظى عددهم الـ50.

القوات اللبنانية وحزب الكتائب، بل التيار الوطني الحر. يصير كلا الطرفين (التيار والقوات) على أنه المنتصر، ويحاولان اقناع الرأي العام بمعطيات واثباتات بحسب ما يؤكد كل منهما لـ«لأخبار». لا يختلف العمل السياسي في الجامعة اليسوعية كثيراً عن غيرها من الجامعات، فالانقسام الحاد في البلد يظهر بوضوح في كل الجامعات، ولكن ما يميّز «اليسوعية» عن غيرها، ان الفائز في الانتخابات يظهر في جميع الجامعات بعد صدور النتائج مباشرة، الا في «اليسوعية» حيث يعلن الجميع انتصارهم ويرفض كل طرف الهزيمة، ويستمر الإنكار حتى الانتخابات التالية، وهكذا دواليك. الى ذلك، تُعتبر كلية ادارة الاعمال في الجامعة «اليسوعية» الكلية الأكثر حساسية، ولا سيما ان الاشكالات الأخيرة اعطتها حجماً اضافياً عن حجمها المنفوخ اصلاً، ولا سيما ان الاشكالات فيها اتخذت الطابع الطائفي بقوة واجبرت

جوانا عازار، حسين مهدي

عاد طلاب «اليسوعية» الى جامعتهم، مر يومهم بسلام من دون أي اشكال جديد. انتشر جنود الجيش اللبناني وعناصر قوى الامن الداخلي في الخارج لمنع انفلات الغرائز على الطريق، فيما تولى الضبط داخل الحرم موظفو شركة الامن الخاصة والموظفون الاداريون. ولكن هل انتهى الامر وعاد «المتحاربون» الى مقاعد الدراسة المتجاورة؟ هل نظّفوا رؤوسهم من الحشو «الطائفي» والخطاب «الحريري»؟ يبدو انهم أخذوا استراحة فقط.

الاشكالات الاخيرة اندلعت على خلفية نتائج الانتخابات الطلابية وما سبقها وتخللها وتلاها من شعارات استفزازية و«عنصرية» ضد الآخر، هذه الخلفية باقية، فالجامعة «اليسوعية» تستعد الآن لمعارك من نوع آخر، سيحاول كل طرف ان يثبت انه هو الذي فاز بالانتخابات. هذه المرة لن يكون حزب الله هو الطرف المباشر الذي تواجهه

الهيئات الطلابية نتاج مهرجان ولا تمتلك أي قوة ضغط (هيتم الموسوي)

